بين الرحلة والهوية : تمثلات نقدية للاستعمار في فكر فرانز فانون

Between Journey and Identity: Critical Representations of Colonialism in the Thought of Frantz Fanon

الدكتور : بختي العياشي

قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة خميس مليانة (الجزائر)
مخبر الدراسات اللغويات النظرية والتطبيقية جامعة محمد بوضياف المسيلة

layachi.bakhti@univ-dbkm.dz

تاريخ الإيداع: 2025/10/05 تاريخ القبول: 2026/04/06 تاريخ النشر: 2026/09/15

الملخص:

لقد شكّلت الدراساتُ ما بعد الكولونيالية حقلاً نقديًّا مهمًّا في تحليل تمثّلات "الآخر" في الخطاب الاستعماري وما بعده، ذلك الخطاب الذي يرى نفسه مركزًا للتفوّق الحضاري والمعرفي. وقد ركّزت هذه الدراسات على آليات التهميش والإقصاء التي مورست ضدّ الشعوب المستعمَرة، ولا سيما في محاولات إسكات صوتها وهويّتها الثقافية والدينية واللغوية، والتشكيك في انتمائها الوطني. كما سعت القوى الإمبريالية، بكلّ وسائلها، إلى طمس خصوصيّات الشعوب المستعمَرة وإعادة تشكيل وعيها الجمعيّ بما يخدم مصالحها الاستعمارية. ومن هذا السياق يبرز فرانز فانون بوصفه أحد أبرز المفكّرين الذين خاضوا رحلة معرفيّة وفكريّة عميقة ضدّ أنظمة الهيمنة الاستعمارية؛ بل ذهب أبعد من ذلك، حين عمل على تفكيك الخطابات الثقافية التي رسّخت صورة المستعمَر بوصفه كائنًا دونيًّا عديم القيمة. وفي هذا المقال، نروم إلى طرح الإشكالية الآتية: **ما الأثر الذي تتركه "الرحلة المضادّة"، التي قادها "فرانز فانون" في كتاباته، في إنتاج وعي تحرّري جديد قادر على تجاوز الهيمنة الإمبريالية وتفكيك بنياتها الفكرية والثقافية؟**

الكلمات المفتاحية : التجربة الاستعمارية ، فرانز فانون ، العنف الثوري ، الهوية ، الرحلة المضادة.

Abstract:

Postcolonial studies have formed an important critical field in analyzing representations of the 'Other' in colonial and postcolonial discourse, which sees itself as the center of civilizational and intellectual superiority. These studies have focused on the mechanisms of marginalization and exclusion practiced against colonized peoples, particularly in attempts to silence their voices, cultural, religious, and linguistic identities, and to question their national belonging. Imperial powers have sought by all means to erase the particularities of colonized peoples and reshape their collective consciousness to serve their colonial interests. In this context, Frantz Fanon emerges as one of the foremost thinkers who undertook a profound intellectual and cognitive journey against colonial domination systems. He went even further by deconstructing the cultural discourses that entrenched the image of the colonizer as a worthless, inferior being. In this paper, we aim to pose the following issue: What impact does the counter-journey led by Frantz Fanon in his writings have on producing a new emancipatory consciousness capable of overcoming imperial domination and deconstructing its intellectual and cultural structures?

***key words**:* The colonial experience; revolutionary violence; Frantz Fanon; Identity: The Counter Journey.

1.مقدمة:

لقد شكّل أدب الرحلة ،عبر تاريخه الطويل ،أداة من أدوات المعرفة والتخييل ، غير أنّه ارتبط تاريخيًا بخطاب استعماري ينقل صورة استشراقية عن الشعوب المستعمَرة، مما جعله أداة لإعادة إنتاج الهيمنة الثقافية، التي سعت من خلالها الدول الامبريالية إلى فرض سيطرتها وتفوقها على حساب الدول الهامشية، أو ما يصطلح عليه بالدول "الدونية".

كما صوّر الرحّالة الأوروبيون الشعوب المستعمَرة على أنّها كائنات بدائية لا يطالها التحضّر، خُلقت لتكون في خدمة الحضارة الغربية، وتحتاج إلى التحرر من خلال استعمارها.

في مقابل هذا الاتجاه، برز ما يمكن تسميته بـ"أدب الرحلة المضادة"، وهو أدب لا يتوسل المكان باعتباره جغرافيا فقط، بل يستدعيه كفضاء للاغتراب والمقاومة، ويجعل من الرحلة مسارًا داخليًا يعبر الذات في صراعها مع الاستلاب والاضطهاد.

وتُعدّ كتاباتُ "فرانز فانون " نموذجًا واضحًا لهذا النمط من الأدب، رغم أنها لا تُصنَّف ضمن أدب الرحلة بالمفهوم التقليدي؛ إلا أنها تنطوي على رحلة فكرية ووجودية عميقة، تنتقل من الوعي بالاستلاب إلى فعل المقاومة، ومن الذات المستعمَرة إلى الذات المحرَّرة. ويتجلّى ذلك من خلال الرؤية النقدية التي بسطها في مؤلفاته مثل "بشرة سوداء، أقنعة بيضاء"

و"معذَّبو الأرض" ، وغيرها، وهي تمثّل مشروعًا تحرريًا متكاملًا ،ضد العبودية البدنية والثقافية والنفسية التي عانت منها الشعوب المستعمَرة.

ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح الإشكالية الآتية:

ما الأثر الذي تتركه الرحلة المضادة، التي قادها فرانز فانون في كتاباته، في إنتاج وعي تحرري جديد قادر على تجاوز الهيمنة الإمبريالية وتفكيك بنياتها الفكرية والثقافية؟

2. أدب الرحلة الكولونيالي وأسس النقد المضاد :

يُعدّ أدب الرحلة المضادة أحد الأجناس الأدبية التي رافقت المشاريع الإمبريالية منذ بداياتها، حيث شكّل أداة سردية لتأطير صورة "الآخر" في إطار استشراقي يُشرعن الهيمنة الاستعمارية ويُعيد إنتاجها رمزيًا وثقافيًا. فقد سعت الرحلات الكولونيالية إلى تمثيل الشعوب المستعمَرة بوصفها بدائية، غريبة، أو دونية، مما جعل هذا الأدب جزءًا من البنية الأيديولوجية التي دعمت الغزو والاستيطان تحت غطاء الاكتشاف والمعرفة ومارست فيه السلطة الامبريالية كل أشكال التّوسع وفرض السيطرة على كلّ ما يجني المنفعة لحضارة المركز، لأنّ "الكولونيالية الجديدة كانت أكثر دهاء وأبرع تخفيا وأصعب في الكشف عنها وتحديد معالمها ومقاومتها من الكولونيالية الصريحة، الأقدم"1،لهذا لم تكن الرحلة مجرد انتقال في المكان، بل كانت مشروعًا معرفيًا قوّض خصوصيات الآخر وأسهم في اختزال هويته. وهذا ما يعبّر عنه النظام العالمي الجديد ،من خلال رؤيته للآخر، "الذي يعمل على عولمة الإمبريالية النفسية، وترسيخ نموذج الإنسان الاقتصادي/الجسداني؛ أي الإنسان أحادي البُعد، الذي لا يُعير اهتمامًا للوطن أو للكرامة، ولا تحرّكه سوى دوافع الاستهلاك والمنفعة واللّذة .2

كما سعى هذا النظام إلى استخدام دلالاتُ الهوية الدينية والعرقية والجنسية (أبيض–أسود) كأدواتٍ رمزية تمهّد لنهب ثروات الشعوب المصنفة "متخلّفة"، ووضعها تحت سيطرة مراكز "الحضارة". يتم تبرير ذلك بشعاراتٍ فلسفية مسمّمة مثل: "تحضير المتوحش"، و"نهب الأرض المتخلفة"، و"مؤاخاة المتخلف" عبر تدجينه واستغلاله، بما يُرسّخ تبعيته الدائمة لمراكز الثقافة العالمية والرأسمال"3.

وفي المسار المقابل برز النقد ما بعد الكولونيالي، كآلية فكرية تُعنى بإعادة تشكيل الوعي إزاء الخطابات الاستعمارية، من خلال فضح التناقضات الكامنة في الخطاب الإمبريالي الأوروبي، الذي طالما تستر خلف شعارات الأخلاق، والحرية، والسلام، بينما مارس في الواقع أقسى أشكال الإقصاء والعنف والهيمنة الثقافية. ويهدف هذا النقد إلى تفكيك البنية

الخطابية للاستعمار، وكشف الطابع الأيديولوجي الذي رافق تمثيل الآخر، بما في ذلك إبطال الشحنات الدلالية التي رسّخت دونية الشعوب المستعمَرة وسوّغت إخضاعها وتهميشها.

إنّ الخطاب ما بعد الكولونيالي يُعنى أساسًا بكشف الاستعمار وتعريته من خلال فضح آلياته وتقويض مزاعمه المضلِّلة. وفي هذا السياق، ترى "آنيا لومبا" أن من الأنسب فهم مصطلح "ما بعد الاستعمار" لا بوصفه مرحلة زمنية تالية للاستعمار تعني نهايته، بل باعتباره موقفًا نقديًا يستهدف بنى السيطرة الاستعمارية وآثارها الممتدة. فحسب قولها: "من الأجدى لنا أن نفكر بما بعد الاستعمار ليس على أنه حرفيًا تاليًا للاستعمار ودالًا على زواله، بل بمرونة أكبر على أنه الطعن بالسيطرة الاستعمارية وتركات الاستعمار.4 ويفهم من هذا الطرح أن "ما بعد الكولونيالية" ليس مجرد توصيف زمني ينطلق من لحظة انتهاء الاحتلال السياسي، بل هو مشروع نقدي يستهدف البنى الفكرية والثقافية التي خلفها الاستعمار، والتي تستمر في إعادة إنتاج التبعية بأشكال غير مرئية. ومن هنا، تدعو "لومبا" إلى تفكيك آليات السيطرة الكامنة وكشف تأثير الاستعمار في الإنتاج الثقافي. بهذا المعنى، يصبح الخطاب ما بعد الكولونيالي أداة تحليلية لفهم الإشكاليات المرتبطة بتشكّل الهوية والانتماء في المجتمعات التي خضعت للاستعمار، كما يتيح قراءة نقدية للعلاقات المعقدة بين الماضي الاستعماري والحاضر السياسي والثقافي.

يسعى النقد المضاد في الرحلة الكولونيالية على تقويض وتفكيك الفكر الغربي ،فكر المستعمِر الغازي المهيمن على مقدرات الشعوب المستعمرة ، كما يهتم بتوعية شعوبها من خلال حثها على مقاومة كل ما خلفه هذا الاستعمار من آثار عميقة في البنية النفسية، والثقافية، والاجتماعية، فهو يحاول أيضا تقويض مرتكزاته الأيديولوجية التي "تعبر عن الاستعلاء والغطرسة والتعالي اللوني ،والعرقي والطبقي وذلك بتوظيف منهجية "دريدا" وتقويض المسلمات المزعومة مستخدمين أيضا مقولات فوكو ،وماركس ،وأنطيونيو جرامشي وغيرهم من المفكرين الذين اهتموا بفضح مثالب الأنظمة الرأسمالية والاستعمارية."5.بمعنى آخر نسف كل الخطابات التي شرعنت الاحتلال وكرّست دونية الشعوب المستعمَرة.

كما يهتم النقد المضاد أيضا إلى إعادة الاعتبار للذات المهمّشة، وفتح المجال أمام سرديات بديلة، تتحدى الروايات الاستعمارية الرسمية، وتُعيد كتابة التاريخ من وجهة نظر الضحية لا الغازي. ومن خلال هذا التوجه، لا يكتفي النقد ما بعد الكولونيالي برصد آثار الماضي، بل ينخرط في مشروع تحرّري يهدف إلى استعادة حرية الشعوب التي كانت خاضعة للاستعمار، وتمكينها من إعادة تشكيل هويتها بعيدًا عن مركزية المستعمِر وثقافته.

3. أبعاد التجربة الاستعمارية المعاشة عند فانون : لقد تطرّق فانون في كتابيه الأساسيين، "بشرة سوداء، أقنعة بيضاء" و"معذبو الأرض"، إلى تحليل عميق للتجربة الاستعمارية، وفي حين "أن مفهوم التجربة المعاشة يعطي نظرة ثاقبة هائلة في حياة فانون وأعماله بغية فهم ميراثه النظري، وفهم قدرة فانون على إيجاد عهد لم ينته بعد بموته، واستيعاب مسار نزع الاستعمار الكولونيالي في إفريقيا، فإن فكرة جدلية ما لا تزال مطلوبة"6، فالتجربة عند فانون تتخذ أبعادا متعددة ومترابطة، حيث تتجاوز حدود الوصف إلى التحليل النقدي العميق لبنية الاستعمار وآثاره. إذ ناقش في الكتاب الأول "إشكالية عقدة النقص المشتقة، في آن واحد، من النزعة الفرنسية التي سادت جزر المارتينيك قبل الحرب، ومن تجربة أن تكون أسود البشرة في الأعوام التي تلت الحرب مباشرة مع المركز الاستعماري فرنسا؛ أما الكتاب الثاني فهو نتاج لثورة ضد الاستعمار الكولونيالي في مستعمرات الاستيطان الكولونيالي"7. ويمكن سرد هذه التجارب في العناصر الآتية:

1.3موقف فانون من الاستعمار، وتجربته داخل الجيش الفرنسي:

لاشك أنّ "فرانز فانون" من أبرز المثقفين ذوي الأصول الإفريقية المنحدرين من جزر المارتينيك، إحدى المستعمرات الفرنسية السابقة. ورغم انتمائه الرسمي إلى فرنسا، فقد انخرط في صفوف الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية، تحت شعار الدفاع عن الكرامة والحقوق الإنسانية، لا عن قناعة بالاستعمار، بل رغبة في إثبات الذات ومواجهة عنصرية الرجل الأبيض. لقد كان انضمامه إلى قوات الحلفاء خطوة واعية، كما أشار هو نفسه، " ليلقّن درسا لهؤلاء البيض العنصريين الذين تجرؤوا على إهانة كرامته الإنسانية.8 وفعلا التحق فانون بجبهة القتال في جزيرة الدومينيك نهاية عام 1943، وبعد انتهاء الحرب، واصل تعليمه الثانوي، ثم التحق بكلية الطب في مدينة "ليون". إلى جانب دراسته للطب، كان شغوفا بالفلسفة، فاطّلع على أعمال "هيغل"، و"ماركس"، و"لينين"، و"سارتر"، مما أسهم في توسيع أفقه الفكري وشحذ وعيه النقدي تجاه قضايا الاستعمار والهوية والعدالة. شيئًا فشيئا، تحوّل فانون إلى صوت ثوري مدافع عن كرامة الشعوب المستعمَرة، وداعيا إلى قطيعة جذرية مع المنظومة الاستعمارية.

لقد قرر "فرانز فانون" قطع اتصاله مع الوطن الأم والمنشأ، ليرمي بنفسه في الخطوط الأمامية لمناهضة الاستعباد الجاثم على صدور المستضعفين، وتحرير الشعوب فكريا من منطق القهر والتبعية التي أنهكت العباد والبلاد ،لهذا "عاد إلى أفريقيا كمناضل يكافح من أجل الاستقلال...لقد كان يمثل الروابط بين أفريقيا جنوب الصحراء وأفريقيا شمال الصحراء"9، فهو لم "يكتف باتخاذ موقف نظري عاطفي لتأكيد زنوجيته ،بل راح يفكر في

وسيلة للخروج من المارتنيك والالتحاق بقوات الحلفاء، إذ يجب أن يعطي درسا لهؤلاء البيض العنصريين الذين تجرؤوا على النيل من إحساسه 10، ولم يكتف بهذا القول بل ثار على جميع الإمبراطوريات الأوروبية التي جُبلت على القتل والقهر والسيطرة على الحقوق الإنسانية، وهو يدعو السكان الأصليين أن لا يضيّعوا الوقت في ثرثارات جوفاء أو في لغو يبعث على الاشمئزاز ."فلنترك هذه أوروبا التي لا تنفكّ تتحدث عن الإنسان وهي تقتله، جماعات حيثما وجدته، في جميع نواصي شوارعها، وفي جميع أركان العالم. لقد انقضت القرون وهي تخنق الإنسانية كلها تقريبا باسم "مغامرة روحية مزعومة"...إنّ أوروبا قد بلغت من الجنون والاضطراب مبلغا جعلها ماضية بسرعة في الهاوية التي يحسن الابتعاد عنها.11

أما تجربته في الجيش الفرنسي فقد كانت خلال الحرب العالمية الثانية ،فقد التحق بصفوف الجيش الفرنسي مدفوعا برغبة في الدفاع عن الحرية ومقاومة النازية، حيث شارك ضمن قوات فرنسا الحرة. غير أنّ هذه التجربة كشفت له مفارقة عميقة، إذ رغم مشاركته في القتال من أجل قيم الحرية والمساواة، إلا أنه تعرّض إلى ممارسات عنصرية على أساس لونه ،فهو يذكر في كتابة "بشرة سوداء أقنعة بيضاء " حيث أنه عندما انخرط في "الجيش الفرنسي واجه ظاهرة الاستعلاء العرقي التي مارسها الجنود البيض على الجنود السود المدافعين عن دولة فرنسا ،حيث عزل الجنود السود عن القوات المسلحة الفرنسية ،من أجل الحفاظ على النقاء العرقي للجيش الفرنسي وهذا الامر زاد من احساسه بالغبن التاريخي والاجتماعي." 12وهذا جعله يدرك أن الشعارات التي تحملها فرنسا لا تنطبق فعليا على الجميع ، فهو تناقض بين القيم المعلنة والممارسات الفعلية.

2.3 تجربة السود المعاشة:

تُعدّ تجربة السود المعاشة من أهم المحاور التي تناولها فانون ، خاصة في كتابه "بشرة سوداء، أقنعة بيضاء"، حيث حلّل بعمق ما يعيشه الإنسان الأسود داخل مجتمع استعماري وعنصري، حيث يرى فانون أنّ صورة الرجل الأسود (الزنجي) داخل البنية الاستعمارية لم تُبنَ بوصفه إنسانا كاملا، بل جرى اختزاله إلى أداة للاستغلال، وقد عبّرت الخطابات الاستعمارية عن ذلك بوضوح حين وصفته بأنه "صبياني وكسول ومتراخ وبطيء، ويفتقر إلى التاريخ والإنسانية، ويحتاج إلى تدابير قمعية مثل الاستعباد لإجباره على أن يكون منتجا... وبالتالي ينبغي الا يعامل السود بغير العنف والإيذاء الجسدي، لأن اللطف والرحمة يثيران في صدره الكراهية الحاقدة والقاتلة؛ لكن السياط والاهانات والإيذاء تولد الاعتراف بالجميل والمودة والارتباط المنيع."13 يُفهم من هذا الطرح أنّ هذه السلوكيات العنصرية لم تكن عفوية أو عرضية، بل كانت جزءا من آلية ممنهجة تهدف

إلى تحطيم نفسية الإنسان المستعمَر، وإضعاف وعيه بذاته، ودفعه إلى استبطان صورته الدونية. وهكذا تتحول الإهانة والعنف إلى أدوات لإعادة تشكيل الوعي، بحيث يفقد الفرد ثقته بنفسه وبإنسانيته

ويروي فانون تفاصيل لقاء جمعه بطفل أبيض على متن قطار في فرنسا، حيث أشار إليه بإصبعه صارخا بفزع: "انظروا! زنجي!". ومن خلال سرده لهذه الحادثة، يكشف كيف يمكن للعنصرية أن تُشيّئ الرجل الأسود وتجعله (موضوعا للانسحاق)، لأنّ جميع الإمكانات المتاحة تُكرّس "البياض" بوصفه النمط الطبيعي للإنسانية، في حين يُدفَع الأسود إلى التخلّي عن سواده سعيا إلى إقناع الرجل الأبيض بالاعتراف به داخل مملكته الإنسانية.[14] غير أنّ هذا الاعتراف يبقى مُؤجّلا أو مستحيلا، لأنّ البنية العنصرية عند الرجل الأوروبي قائمة على سياسة الإقصاء والتهميش .

وفي هذا السياق، تغدو المعاناة المتكررة عنصرا مكوّنا للذات، حيث تتحول إلى خبرة متجذّرة لا يمكن تجاوزها بسهولة، وهو ما يتجلى في القول: "نسيان عنيف لنوع من الآلام التي لا يمكن ردّها إلى أي نوع من السعادة حين يتعود شخص أو شعب على استقاء ذاته أو شعوره بذاته أو مصادر ذاته العميقة من حزمة ثقيلة من الآلام الأساسية التي لا يمكن ردّها إلى أي نوع من السعادة يبدأ كره خاص واستثنائي في التشكّل. 15 "

3.3 سيكولوجيا الاستعمار عند فانون : توصف هذه التجربة بوصفها عملية معقّدة تستهدف نفسية الإنسان المستعمَر بقدر ما تستهدف أرضه. حيث يُنتج الاستعمار حالة من الاغتراب النفسي، إذ يشعر الفرد المستعمَر بالدونية إزاء المستعمِر، فيسعى إلى تقليده والتشبّه به، فثلا يتشبه به " بارتداء اللباس الأوروبي وآخر الموضات واستعمال الأشياء التي يستخدمها الأوروبي والممثلة في الأشكال الخارجية للتّحضر ...واستعمال لغة الأوروبي...وكلّ هذا محاولة منه لكي يشعر بأنه متساوي بالأوروبي وهو نموذج وجوده"16. خصوصًا من خلال اللغة والثقافة، أملاً في نيل الاعتراف. كما فسّر معاملة الرجل الأبيض للرجل الأسود (الزنجي)، أو لأي فرد من الشعوب التي اعتبرها الاستعمار دونية ،على أنها تعود إلى حالة مرضية نفسية. وقد وجّه أصابع الاتهام في هذا السياق إلى العصابي، لأنّ "الحياة اليومية تتكشف عن مجمّع من الهذيان يتوسّط العلاقات الاجتماعية السّوية بين ذوات تلك الحياة: كلّ من الزنجي الذي تستعبده دونيته، والأبيض الذي يستعبده تفوقه يسلكان بالمُثل تبعا لتوجّه عصابي."17 كما نضجت تجربته أكثر حين كان يلامس يوميا في آثار القهر والعنف الذي يمارسه الاستعمار على أصحاب الأرض ،وما ينجم عن ذلك من اغتراب وشعور بالدونية. وفي هذا الصدد يقول فرانز فانون:" إن نزع الاغتراب عن الرجل

الأسود بصورة فاعلة يستوجب اعترافا فوريا بالحقائق الاجتماعية والاقتصادية. وإذا كانت ثمة عقدة نقص، فإنها ناتجة عن عملية مزدوجة..."18. ومن هنا أدرك فانون أنّ المرض النفسي تحت وطأة الاستعمار لا يمكن فصله عن الشروط الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية ،فهذه الشروط مجتمعة تنتج الإحباط والاستلاب وتشويه الوعي، وقد تبين له أنّ الشعب الجزائري كان مؤمنا، بأن المقاومة هي السبيل الوحيد إلى استعادة الكرامة الإنسانية ، والتحرر من الصور المشوهة التي رسمها الاستعمار للذات .

4.3 تجربة فانون مع الثورة التحريرية: لقد آمن فانون بفكرة التحرّر التي نادت بها الشعوب المستعمَرة، حيث "تماثل فكريا وعمليا مع الحركات المناهضة للاستعمار الكولونيالي، وكان ينتمي إلى الجناح الراديكالي في ممارسة التحليل النفسي، إذ نظر إليه بوصفه أداة لفهم العنف والقهر الاستعماري. ولم يذهب فانون إلى الجزائر من أجل الالتحاق بالثورة التي لم تكن قد اندلعت بعدُ قبل نوفمبر 1954. غير أن إقامته في البليدة كشفت عن تلازم واضح بين وجهي نشاطه: الترويج للثورة من جهة، والترويج لمفهومه التحرّري في التحليل النفسي من جهة أخرى."[19] ولم يكن الوجهان منفصلين ،بل كانا مظهرين لالتزام واحد قوامه مقاومة الاستعمار والدفاع عن الوطن والأرض وكرامة الانسان. "فالقيمة الأساسية عند الشعب المستعمَر ،إنما هي الأرض، لأنها القيمة المحسوسة الملموسة التي تكفل الخبز ،وتصون الكرامة ،ولا تتوقف عند هذا الحدّ، بل تعبّر عن الهوية والوجود التاريخي"[20].لذلك لا يُنظر إلى الأرض كونها مجالا جغرافيا أو مساحة مغتصبة في السياق الاستعماري ،بل تُعد امتدادا للذات الجماعية ، لذا يرى فانون أنّ فعل التحرر يبدأ حين يستعيد الانسان أرضه بوصفها شرطا لاستعادة انسانيته ووعيه بذاته .

لقد تعمق وعي فانون أكثر حين احتك بالمستعمَرين، كما واجه بوعيه المسألة الاستعمارية بوصفها فضاء عنصريا يحمل في بنيته آليات القهر والاضطهاد والاستغلال والوحشية . وقد تجلّى هذا الوعي في كتاباته التي فضحت ممارسات الآلة الاستعمارية في الجزائر ،ففي كتابه معذبو الأرض قدّم رؤيته حول العنف الثوري والتحرر النفسي ،مبرزا أنّ الاستعمار لا يولّد إلا عنفا مضادا في سياق التحرر . أما في المقدمة التي لم تُنشر في الطبعتين من كتابه :"خمس سنين من الثورة الجزائرية " أنه أشار إلى أن جيلا بكامله من الجزائريين ،جيلا غارقا في بحر إبادة الانسان إبادة جماعية بلا ثمن ،مع كل ما يخلفه من آثار نفسية عاطفية عميقة، سيكون هو التركة الإنسانية التي ستتركها فرنسا في الجزائر".[21]

5.3 تجربة فانون في الديبلوماسية الجزائرية : لقد استلهمت دول إفريقيا شرعية الكفاح المسلح من تجربة الجزائر المتمثلة في ثورتها التحريرية في مقاومة الاستعمار ،وهي بالنسبة

لفرانز فانون نموذجا كونيا لتحرير الشعوب المستعمَرة ، وكان "أول اتصال فانون بإفريقيا السوداء في نطاق الثورة الجزائرية في نهاية 1958 عندما عُيّن ضمن الوفد الجزائري إلى المؤتمر الافريقي المنعقد في غانا ، فقد كان فانون يمثل الثوري الملتزم ،والمثقف الفرنسي الذي قطع كل الاتصال مع الوطن الام ليكافح في الخطوط الامامية للجبهات المناهضة للاستعمار. فهو الزنجي المنحدر من عبيد اختطفوا من افريقيا ،ثم عاد إلى افريقيا كمناضل من أجل الاستقلال.22 يفهم من هذا أنّ فانون ساهم في ربط الثورة الجزائرية بحركات التحرر في إفريقيا جنوب الصحراء .

وفي الأخير نستخلص أن الجزائر والثورة التحريرية بشكل خاص، كانت مرآة نقدية جلية في فكر فانون ، إذ أسهمت في تحويله من طبيب نفسي يعالج مرضاه سريريا إلى رجل ثوري يؤمن بمبدأ التحرر من العبودية والهيمنة الامبريالية. وقد زاد هذا التحول من وعيه وأثّر بشكل كبير في انتاجه الفكري والفلسفي.

4. اللغة، الجسد، والهوية: ثلاث محطات في الرحلة المضادة.

يُدرك فانون أن الزنوج يخضعون بشدة تحت وطأة هذه الممارسات العنصرية في صمت عميق ومؤلم، غير أنه صمّم على تجاوز مشاعر النقص والدونية، التي فُرضت عليهم، وسعى جاهدًا للتحرر منها والتصدي لها بوعي نقدي ومقاومة فكرية. فقد حاول التخلص منها بـ" ارتداء اللباس الأوروبي وآخر الموضات واستعمال الأشياء التي يستخدمها الأوروبي والممثلة في الأشكال الخارجية للتّحضر ...واستعمال لغة الأوروبي...وكلّ هذا محاولة منه لكي يشعر بأنه متساوي بالأوروبي وهو نموذج وجوده"23. هذه المظاهر والسلوكيات الخارجية ما هي إلا أساليب يستخدمها الزنجي لإزاحة عقدة النقص التي ترهق كيانه النفسي. كما يظهر ذلك أيضا في استعماله المتقن للغة الأوروبية وبطلاقة، وهو ما يُعد دليلا آخر على تحضّره وانتمائه الثقافي إلى الفضاء الأوروبي . وقد وصف فرانز فانون هذا النوع من التماهي ب" الأبيض في العمق"؛ لأنّه ألقى محاضرة بلغة فرنسية سليمة جدا حول الشعر الزنجي والأوروبي ."24

لقد عمل المستعمِر على استهداف هوية الشعوب الخاضعة لسلطته، من خلال محو معالم ثقافتهم، وتقويض منظومتها الفكرية والدينية، وكل ما يمتّ بصلة إلى تراثها الحضاري وأصالتها التاريخية. وهذا تمامًا ما مارسته فرنسا في الجزائر، حيث سعت إلى اجتثاث اللغة العربية، إدراكًا منها بأنها ليست مجرد وسيلة تواصل، بل رصيد تاريخي وروحي ممتد عبر قرون، وجزء لا يتجزأ من هوية الأمة.فباشرت في محاربتها بإغلاق الكتاتيب القرآنية، واعتقال العلماء وحملة القرآن، وسعت إلى فرنسة التعليم من خلال دمج الأطفال الجزائريين في المدارس الفرنسية. ويرى فانون أن اللغة الفرنسية لم تُفرض في الجزائر" كوسيلة تواصل بريئة، بل جاءت لتُزيح

العربية عن موقعها الطبيعي، وتُرسّخ الانفصال عن الهوية الوطنية، في إطار ما سماه بـ"نظرية الاندماج" التي كانت جوهر المشروع الاستعماري الفرنسي. وهنا تصبح اللغة الفرنسية عدوة مزدوجة: فهي من جهة أداة استعمارية لتثبيت الاحتلال الثقافي والسياسي، ومن جهة أخرى يمكن أن تتحوّل – في يد أبناء الشعب المستعمَر – إلى وسيلة مقاومة وتوصيل ثوري، كما حدث في مؤتمر الصومام، أو في إذاعة صوت الثورة الجزائرية التي استعملت الفرنسية لتخاطب العالم وتفضح ممارسات الاستعمار.25

ولم تتوقف الدول الامبريالية، عبر مشاريعها الاستدمارية عند استلاب اللغة فحسب ، بل راهنت على نزع كل ما يُعبّر عن هوية الشعوب المستعمَرة، من قيم إنسانية واجتماعية وتاريخية، ومن لغة، ومكان ، وذاكرة جماعية. وقد تمكّنت، إلى حدّ بعيد، من تنفيذ هذا المشروع التفكيكي؛ إذ "أنشأت العديد من المدارس الاستعمارية في مناطق واسعة من العالم كالهند، والشرق الأقصى، والعالم العربي، وشرق إفريقيا وغربها، وأسهمت هذه المؤسسات التعليمية في إنتاج أجيال من النخب الأصلانية التي تلقّت معارف حديثة في مجالات التاريخ والعلوم والثقافة، لكنها في الوقت ذاته، تشكّلت وفق منظور استعماري يجعلها خاضعة لسلطة الإمبريالية الحديثة26،لا خارجة عنها.

إنّ التعليم، الذي قدّمه الاستعمار، لم يكن بريئًا ولا محايدًا، بل كان أداة لإعادة تشكيل وعي الشعوب بصورة تجعلهم يرون ذواتهم من خلال أعين المستعمِر. وكأن الاستعمار نجح في ترسيخ شعور مركّب من الإذلال والكراهية داخل نفوس المستعمَرين، حتى بات هذا الشعور بمثابة "نسيان عنيف" – كما يصفه بعض المفكرين – يربط الذات بآلامها العميقة، ويُفقدها القدرة على الفرح الحقيقي. حين تُختزل الهوية في الحزن والقهر، يولد نوع خاص واستثنائي من الكره، موجَّه للذات وللآخر في آنٍ معًا.

لكن المشروع الاستعماري لم يكتفِ بذلك، بل مضى في محو كل رموز السعادة والانتماء والخصوصية لدى الشعوب، فاستهدف كل ما يجسّد وحدة الأصل واللغة والدين والعادات والتقاليد. لقد دمّر الاستعمار "قلوب الناس، سرق أحلامهم، وسخر من فطرتهم ومشاعرهم الأصيلة. إنها الكراهية التي يتغذى عليها المستعمِر، إنها الكبرياء الزائفة والعنصرية المقيتة التي تحوّلت إلى سلاح ضد الشعوب الضعيفة. ومع ذلك، وبالرغم من هذا التاريخ المثقل بالألم، فإن ما يمكن تسميته بـ"منطق القلوب" يعلّمنا أن حتى الأعداء كان لهم دور رمزي، لا في إذلالنا فحسب، بل في تحفيز لحظة الوعي والانفجار الثوري. فثمة جدوى ما – وإن كانت مؤلمة – في وجودهم، إذ كان لعداوتهم أثر في توليد الغضب المشروع، وفي تهيئة الحالة النفسية اللازمة لاستعادة الكرامة، والاحتفال بلحظة الانتصار، والعودة إلى النخوة، والأنفة والحرية27 .

5. فانون في فكر ما بعد الاستعمار: نحو "رحلة نقدية" لتحرير الذات.

لقد رفض فرانز فانون التعلّق بالماضي أو التفاخر به، معتبرًا ذلك نوعًا من الانتقاص من الذات وتقليصًا لقيمة الفرد. فهو ينأى بنفسه عن كل ما يمتّ إلى الماضي بصلة، لأن "ماضي المارتينيك" – تلك الجزيرة التي خضعت للسيطرة الفرنسية منذ القرن السابع عشر – ليس إلا مزيجًا من بقايا أساطير ذات أصول إفريقية، اختلطت بمفاهيم مشوّهة لمسيحية منحرفة، لا تُشكّل في نظره مرجعية يمكن البناء عليها أو العودة إليها بفخر، بل تمثل إرثًا من التبعية والتشوّه الثقافي يعيق تحرر الذات وانبثاقها من جديد28.

لقد دفع هذا الانحراف الديني، الذي رصده فانون في سياق التجربة الاستعمارية ، إلى اتخاذ موقف حاد ومتصلّب إزاء مظاهر القهر والاضطهاد والمعاناة والقمع التي تعرض لها أبناء جلدته ،وهم تحت وطأة النظام الاستعماري الأوروبي . فهو يرى أن السياسات العنصرية التي تنتهجها الإمبريالية البغيضة لن تُحدد معالم حاضره، ولن ترسم مستقبلَه. وفي هذا السياق، يقول: "لا أريد أن أكون ضحية خداع عالم أسود، إنّ حياتي لا يجب أن تخصص لتسجيل القيّم الزنجية"29.مُعبّرًا بذلك عن رفضه للوقوع في فخ تمجيد ماضٍ مُشوَّه أو التماهي مع هوية مفروضة. غير أن ذلك لم يدفعه إلى التعلق بماضٍ هشّ لا يمكن أن يُشكّل أساسًا حقيقيًا للهوية أو المستقبل.

ومن هنا، وجّه فانون نقدًا لاذعًا لماضٍ عاجز عن إثبات ذاته، مؤكّدًا أن معركته الحقيقية ليست في اجترار التاريخ، بل في مواجهة الفكر الاستعماري الذي يقوم على الإهانة والاستغلال والسيطرة. ولذلك يرى فانون أنه " كلما ناهض إنسانا لا استغلال ولا استعباد الإنسان لآخر ، أشعر بأني متضامن ومتعاطف مع ثورته وحركته التحررية "30،بمعنى آخر، يُعبّر فانون عن القيم الحضارية والثقافية والاجتماعية التي يحملها الإنسان الزنجي، ويرى أنها لا تقل شأنًا عمّا يتمتع به الرجل الأبيض من صفات وخصائص إنسانية. ومع ذلك، فهو لا يتردد في نقد "الزنوجية" عندما تتحوّل إلى حالة من الاستسلام للعبودية والانكفاء على الذات، معتبرًا أن مثل هذا الخضوع لا يُمكن للتاريخ أن يغفره. فالتاريخ، في نظره، ليس مجرد سرد للأحداث، بل هو جزء من الوعي النقدي هو "جزء من تاريخ الرق، وتاريخ الرّق في الجزيرة لم يكن مقترنا بالكفاح من أجل الحرية ، لأنّ القضاء على الرّق، حسب فانون نفسه ،لم يتم بواسطة كفاح الزنجي، فإنه لم يقد المعركة من أجل الحرية"31. وهذا كان سببا مقنعا في جعل الاستدمار يبسط نفوذه بالقوّة والنار .

إنّ التغيير الفكري الذي ينشده فرانز فانون هو أن يؤمن هؤلاء المقهورين بحقيقة الاستعمار، وأن لا يلتفتوا إلى الأحزاب التي تؤمن بالخنوع والانبطاح ؛لأنها في حقيقة الأمر

"منكمشة على مصالحها، ولأنها لا تنظر إلى أبعد من أطراف أظافرها، تنكشف عاجزة على تحقيق الوحدة القومية، عاجزة عن بناء الأمة على أسس خصبة وطيدة مثمرة"32. وعليه فإنّ عدم قابلية الاستبداد والانتصار للحرية في عقلية الزنجي حسب فانون يجب أن تكون رغم أنف الأسياد ومعاونيهم، وأن يثبتوا وجودهم وتعريض أنفسهم للخطر ،لأنّه "هو وحده الكفيل بالحفاظ على الحرية، وبإقامة الدليل على الوعي بالذات، وليس هو الشكل الآني الذي يتخذه الوعي بالذات "33، بمعنى أنّ فانون يريد من الزنجي أن يعرّض نفسه وحياته للخطر حتى يتسنى له التنعم بالحرية وصنع القرار الذاتي، وقد أدرك أنّ التمييز العنصري لا يتوقف عند الاستعباد فقط؛ بل يتعدى إلى التصفية العرقية ،لأنّ الاستدمار حين "يُعلي من شأن الجنس الأبيض على الشعوب غير البيضاء، يخلق إحساسا قويا بالدونية داخل ذات هذا المستعمر ويقوده إلى تبني لغة المستعمر وثقافته وتقاليده في محاولة لمواجهة هذا الشعور بالدونية"34 ، هذا الشعور يرجعه فانون إلى حالة مرضية نفسية أصابع الاتهام فيها موجهة إلى العصابي، لأنّ "الحياة اليومية تتكشف عن مجمّع من الهذيان يتوسّط العلاقات الاجتماعية السّوية بين ذوات تلك الحياة: كلٌّ من الزنجي الذي تستعبده دونيته، والأبيض الذي يستعبده تفوقه يسلكان بالمُثل تبعا لتوجّه عصابي"35 . وهذا دليل آخر على أنّ عقدة النقص جذورها ممتدة في العمق تنتاب كل من الدول المهيمنة والمستضعفة على حدّ سواء.

6.تحليل مفهوم "العنف" كوسيلة عبور من الاغتراب إلى التحرر.

إن التمييز العنصري الذي رسّخه المشروع الاستعماري، رغم ادعائه نشر الحضارة والمدنية، يقوم على نظرة احتقارية للطرف الآخر، حيث يُنظر إلى الشعوب المستعمَرة على أنها أدنى مرتبة من الإنسان الأوروبي، بل على أنهم "كانوا تاريخيًا أدوات الحكم الاستعماري، وتطورهم الخاص التالي ،الثقافي والاقتصادي ،أيضا لا يجعلهم يقفون في صف الشعوب المستعمرة الأخرى، ومهما كانت اختلافاتهم مع البلد الأم، فإنّ السكان البيض هنا لم يتعرضوا للإبادة الجماعية، والاستغلال الاقتصادي، والإتلاف الثقافي والاقتصادي والسياسي الذي يشعر به السكان المحليون أو المستعمرات الأخرى"36، فهذا النوع من التمييز لم يكن مجرد سلوك عابر، بل جزءًا من بنية فكرية استعمارية تُقصي الآخر وتُجرّده من إنسانيته، لتحوله إلى وسيلة تخدم مصالح المحتل.

لقد تفطنت الدول الاستعمارية إلى نزعة العنف وباشرت في نشرها في سكان أفريقيا وبلدان العالم الثالث التي خلقت فيهم نزعات عرقية وانقسام المجتمعات إلى طبقات، حتى تنصهر الشعوب في فوضى خلاقة، لأن العنف "الاستعماري لا يريد المحافظة على إخضاع هؤلاء البشر المستعبدين، وإنما يحاول أن يجردهم من إنسانيتهم .إنه لن يدخر جهدا من أجل

أن يقضي على تقاليدهم ، ومن أجل أن يحلّ لغتنا محل لغاتهم ، من أجل أن يهدم ثقافتهم دون أن يعطيهم ثقافتنا. لسوف يصعقهم تعب، فإذا ظلوا يقاومون رغم الجوع والمرض، فلسوف يتولى الخوف القيام بالمهمة"37. فالصراع هنا هو صراع "على الأصل الاحتجاج على الوجود الاستعماري وكل أشكال التمييز العنصري ، فإذا نظرنا إلى هذا الصراع من ناحية الوعاء الذي تتجسد فيه فكرة الصراع ، نجده وعاء بشريا ولم يكن وعاء إلهيا"38،هذه هي الصورة الحقيقية لحضارة المركز، لكن هيهات هيهات رغم القتل الوحشي والخوف الذي زرعته آلة حربهم ودفين حقد قلوبهم لم يتحقق هدفهم ؛لأنه "حين ينفجر حنقه يسترد شفافيته المفقودة، ويعرف نفسه بمقدار ما يصنع نفسه نحن من بعيد نعد حربه انتصارا للتوحش، ولكن هذه الحرب تؤدي إلى تحرير المقاتل بالتدريج ،فهي تزيل من نفسه ومن خارج نفسه ظلمات الاستعمار شيئا بعد شيء"39.

من هنا، لا يمكن تحقيق الحرية الحقيقية في الأوطان إلا عبر إزالة كل أشكال السيطرة والقمع، وهو أمر لا يتأتّى إلا من خلال وعي ثوري منظم، يُسهم في التحرر من عقدة النقص والانفصال عن التبعية للآخر. وهذا ما يؤكده فرانز فانون، إذ يرى أن استعادة السيادة، وتفكيك منظومة الاستعباد التي فرضها المستعمِر، لا تتم إلا عبر العنف الثوري، باعتباره "السبيل الوحيد للقضاء على الاستعمار .إنّ هذا العالم الاستعماري الذي قام على العنف لا يمكن الخلاص منه إلا بالعنف .والجماهير المستعبدة تشعر بهذه الحقيقة شعورا قويا."40

ولعل فرانز فانون قد استلهم فكرة التحرير الجذري من مقولة صديقه الفيلسوف "جان بول سارتر"، التي يرى فيها أن الاستعمار لا يُحرّر فقط الأرض من المحتل، بل يحرّر حتى المستعمِر من ذاته المشوهة. " حيث يقول :"نحن أقوام أوروبا كذلك نتحرر من الاستعمار ومعنى ذلك أنه بواسطة عملية دامية يقتلع منا المعمر الموجود داخل كل واحد...علينا أولا مجابهة هذا المنظر غير المتوقع،تعرية إنسانيتنا بالتدريج. إنها عارية تماما لا جمال لها ،إذ لم تكن إلا أيديولوجية كاذبة وتبريرا متقنا للنهب...إنكم بدون شك جلادون ولا ندامة في تنفيذ الإبادة الجنسية إنكم بدون شك جلادون."41

يُفهم من قول سارتر أنّ عملية التحرر مزدوجة: تحرير للمستعمَر من نير العبودية، وتحرير للمستعمِر من الوهم الأخلاقي الذي يبرّر عنفه.وفانون، بتأثره العميق بهذا الطرح، يرى أن العنف الثوري ليس مجرد ردّ فعل على القهر، بل هو تفكيك جذري لبنية استعمارية ترسّخت في وعي الجميع، ضحيةً وجلادًا. فالمعركة، في جوهرها، ليست فقط لاستعادة الأرض، بل لتطهير الوعي، ولخلع الإنسان عن "أيديولوجية كاذبة" روّج لها الاستعمار طيلة قرون، جعلت من النهب "رسالة حضارية"، ومن الإبادة فعلًا مبرّرًا.

وهكذا، فإن فانون لا ينظر إلى العنف كأداة للثأر، بل كفعل ضروري لإعادة تشكيل الإنسان المستعمَر، عبر اقتلاع آثار الاستلاب، واسترداد الإنسانية العارية من كل زخرف أيديولوجي ،وأن دحر المستعمر من أرض الأم هو واجب ديني ووطني، وهذا ما أقره فانون في كتابه معذبو الأرض "إنّ الشعب الذي ظلوا يقولون له أنه لا يمكن أن يفهم غير لغة القوة، يعزم أمره الآن على أن يعبر عن نفسه بلغة القوّة، والحق أنّ المستعمر قد دلّه منذ زمان طويل على الطريق التي يجب أن تكون طريقه إذا أراد أن يتحرر. والحجة التي يختارها المستعمَر إنما دله عليها المستعمِر، فإذا المستعمَر هو الذي يؤكد اليوم أنّ الاستعمار لا يفهم إلا لغة القوة".42 إنها لحظة المواجهة الكبرى، حيث يُجبر الجميع على النظر في مرآة الحقيقة، دون أقنعة أو تبريرات.

7. **الخاتمة**:

لقد رسم فرانز فانون في كتابيه "بشرة سوداء أقنعة بيضاء" و"معذبو الأرض " رحلة نقدية ،بيّن من خلالها رحلته المضادة في قراءات معاصرة في الخطاب الكولونيالي ،والتي خلص فيها بعدة مخرجات نوجزها في العناصر الآتية :

- أن الدول الامبريالية المتوحشة لا تؤمن بحرية الآخر ،فهي بمثابة عنصرا مخربا يشوّه كل ما له صلة بالقيم والجمال والأخلاق، ولا حظّ للشعوب المستعمَرة إلا أنها تبقى تحت حكم السيطرة و الاستعباد تحت قدمي الرجل الأبيض ذات المنشأ الأوروبي الغربي .

-يمثل فكر فانون شكل من أشكال "ادب الرحلة المضادة"؛لانه سعى من خلال كتاباته إلى إعادة امتلاك الذات وتفكيك رموز السيطرة التي عانت منها الشعوب الهامشية والدونية.

-الرحلة عند فانون ليست جغرافية، كما تعرف في الرحلة التقليدية ،بل هي رحلة تبحث في الذات والتاريخ واللغة.

- فانون لا ينظر إلى العنف كأداة للثأر، بل كفعل ضروري لإعادة تشكيل الإنسان المستعمَر، عبر اقتلاع آثار الاستلاب، ودحر المستعمر من أرض الأم .

8. الهوامش والإحالات:

1 - هشام بن الهاشمي: الكتابة المسرحية واسئلة ما بعد الكولونيالية،المركز الدولي لدراسات الفرجة، طنجة،المغرب ط1،2016،

2 ينظر :المسيري ع الوهاب : العلمانية والحداثة والعولمة ، تحرير سوزان حرفي، دار الفكر، دمشق ،ط1،2009، ص309 .

3 ينظر: 3 عز الدين المناصرة: مقدّمة في نظرية المقارنة، دار الكرمل، عمان ط1 ،1988، ص73.

4 آنيا لومبا : في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، ترجمة محمد عبد الغني غنوم ،دار الحوار للنشر والتوزيع،ط2007،1،ص27.

5 عبد الفتاح العقيلي: تجليات ما بعد الحداثة ،في مناهج النقد الأدبي ،دار الفكر العربي،القاهرة،ط1442،1هـ،2021م،ص215.

6نايجل سي.غبسون:فانون المخيلة ـ بعد الكولونيالية ،مرجع سابق،ص29

7 المرجع نفسه،ص27.

8 ينظر: محمد الميلي،(2007)، فرانز فانون والثورة الطباعة الشعبية للجيش، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة العربية ، الجزائر،ص116.

9 محمد الميلي:، فرانز فانون والثورة، ص116.

10 المرجع نفسه، ص ،ن.

11 فرانز فانون :معذبو الأرض، ترجمة سامي الدروبي ، جمال الأتاسي، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة ، ط1 ، ربيع الأول 1435هـ، يناير 2014م ، ص20.

[12]كمال رمضاني ، عبد المجيد عمراني:سيكولوجيا الاستعمار من منظور فرانز فانون ،مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ،المجلد 2،العدد نيناير 2022، الجزائر ، ص472.

[13] نايجل سي.غبسون:فانون المخيلة ـ بعد الكولونيالية ،مرجع سابق ، ص33.

14 ينظر:حلمي الشيخاوي:الهوية والتاريخ ،فرانز فانون ، الموقع/https://blog.rosaluxna.org/ar تاريخ التصفح:28 مارس 2026،الساعة 20:00.

15 ينظر فتحي المسكيني، الهجرة إلى الإنسانية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2016، ص35،

16 Frantz Fanon; ;(1993); Peaux noires,masques blancs,ENAG édition Alger ,p20.

17 هومى.ك.بابا ،موقع الثقافة ،تر،ثائر ديب، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2004 ص 108.

18نايجل سي.غبسون: فانون المخيلة ـ بعد الكولونيالية ،ترجمة خالد عايد أبو هديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة ، قطر، ط1 ، مارس 2013، ص88.

19 ينظر : فانون المخيلة - بعد الكولونيالية، مرجع سابق، ص154.

20 ينظر: معذبو الأرض،مرجع سابق، ص46.

21 ينظر:فرانز فانون :معذبو الأرض ، مرجع سابق،ص201.

22 ينظر:محمد الميلي ، فرانز فانون والثورة التحريرية ،الطباعة الشعبية للجيش، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة العربية ، الجزائر،ص25.

23 Frantz Fanon; ;(1993); Peaux noires,masques blancs,ENAG édition Alger ,p20.

24 Frantz Fanon; Peaux noires,masques blancs,ENAG édition Alger,p20.

25 ينظر : عز الدين المناصرة: مقدّمة في نظرية المقارنة، ص87.

26 ينظر: بيل اشكر وفت ،جاريث جريفيث وهيلين تيفين ،دراسات ما بعد الكولونيالية ، ترجمة أحمد الروبي أيمن حلمى، عاطف عثمان، ط1، 2010.ص16.

27 ينظر : بيل اشكر وفت ،جاريث جريفيث وهيلين تيفين ،دراسات ما بعد الكولونيالية ،المرجع السابق ، ص37.

28 ينظر : المرجع نفسه ، ص39.

29 محمد الميلي: فرانز فانون والثورة التحريرية ،الطباعة الشعبية للجيش، ص38.

30 Frantz Fanon; Peaux noires,masques blancs,ENAG édition Alger,p.232

31 محمد الميلي: فرانز فانون والثورة التحريرية ، ص39.

32 نفسه.

33 محمد الميلي: فرانز فانون والثورة التحريرية ، ص39.

34Frantz Fanon; Peaux noires,masques blancs,ENAG édition Alger,p73.

35 هومى.ك.بابا (2004)،موقع الثقافة ،ترجمة ثائر ديب، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1 ،ص 108.

36 آنيا لومبا ، (2007)، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمارية الأدبية، ترجمة محمد عبد الغني غنوم ،دار الحوار،سوريا،ط1. ص 25.

37فرانز فانون : معذبو الأرض، ص25.

38لورنس كورباندي كوديس،(2019)، دراسة في الأدب الإفريقي الحديث، الدار المصرية اللبنانية ،ط1،ص29.

39فرانز فانون : معذبو الأرض، ص30.

40 فرانز فانون :معذبو الأرض، ص14

41جون بول سارتر، (2004)، مواقف مناهضة للاستعمار ،ترجمة محمد معراجي، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر، ص92.

30 فرانز فانون :معذبو الأرض، ص44.

9. المصادر والمراجع :

1- هشام بن الهاشمي: الكتابة المسرحية واسئلة ما بعد الكولونيالية ،المركز الدولي لدراسات الفرجة، طنجة، المغرب ط1 ، 2016م.

2- المسيري ع الوهاب : العلمانية والحداثة والعولمة ، تحرير سوزان حرفي، دار الفكر، دمشق ،ط1 ، 2009م.

3- عز الدين المناصرة: مقدّمة في نظرية المقارنة، دار الكرمل، عمان ط1 ،1988م.

4- آنيا لومبا : في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، ترجمة محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار للنشر والتوزيع،ط1 ، 2007م.

5- عبد الفتاح العقيلي: تجليات ما بعد الحداثة ،في مناهج النقد الأدبي ،دار الفكر العربي،القاهرة،ط1 ، 1442هـ،2021م.

6- محمد الميلي،(2007)، فرانز فانون والثورة التحريرية ،الطباعة الشعبية للجيش، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة العربية ، الجزائر.

7- ماهر شفيق فؤاد،(2022)، ما وراء النص، اتجاهات النقد الادبي الغربي في يومنا هذا ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،ط1.

8- فرانز فانون :معذبو الأرض، ترجمة سامي الدروبي ، جمال الأتاسي، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة ، ط1 ، ربيع الأول 1435هـ، يناير 2014م .

9- Frantz Fanon; ;(1993); Peaux noires,masques blancs,ENAG édition Alger .

10- بيل اشكر وفت ،جاريث جريفيث وهيلين تيفين ،دراسات ما بعد الكولونيالية ، ترجمة أحمد الروبي أيمن حلمى، عاطف عثمان، ط1، 2010.
11- هومى.ك.بابا (2004)،موقع الثقافة ،ترجمة ثائر ديب ،المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1 .
12- لورنس كورباندي كوديس،(2019)، دراسة في الأدب الإفريقي الحديث، الدار المصرية اللبنانية ،ط1.
13- جون بول سارتر، (2004)، مواقف مناهضة للاستعمار ،ترجمة محمد معراجي، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر.